



غريغوري روبرتس



الحب من النظرة الأولى.. كيف تصف المشهد؟

بقلم رشاد عبد القادر · ٢٢ تشرين الأول ٢٠٢٥ · قراءة في ١ دقيقة

وهذا ما لا يفعله الروائي غريغوري روبرتس في هذا المقطع من رواية «شانتارام» (2003)، التي تصارع الممثلان راسل كرو وجوني ديب على تحويلها إلى فيلم، لكنهما فشلا، ثم حولتها آبل إلى مسلسل عام 2022.

عندما يصف الكاتب مشهداً للحب (لا سيما ذاك الذي من النظرة الأولى)، فإن أول إغراء يواجهه هو أن يغرق «الحبيب» بوصف تفصيلي مبالغ فيه، والتركيز عليه/ا وحده/ا.

أُستخدِمت مفردات تشير إلى المياه، لإظهار كيف أن «الزمن قد توقف» دون أن يقول ذلك حرفياً.

تاهت عيناى؛ تسبحان، وتطفوان طليقتين

في بحيرة متألئة من تحديق عينيها الثابت

الهادئ. كانت عيناها واسعتين، وخضراوين

خلابتين. كانتا بخُصرة الأشجار في الأحلام

الزاهية. تلك الخُصرة التي سيكون عليها

البحر، لو تَسَنَّى للبحر أن يبلغ حدَّ الكمال.

يُجري هنا مقاربات مختلفة للون الأخضر ليرقى إلى مستوى كونه لوناً أنتوياً إلهياً.

بدلاً من استخدام الكليشيهات، يصنع صورة مشبعة، بأنها كانت كاملة من دون شوائب.

المقطع من رواية: «شانتارام» (2003) - غريغوري روبرتس

النص الأصلي

«My eyes were lost, swimming, floating free in the shimmering lagoon of her steady, even stare. Her eyes were large and spectacularly green. It was the green that trees are, in vivid dreams. It was the green that the sea would be, if the sea were perfect.»

لتنقل الدهشة التي أصابته.

روبرتس لا يقول صراحة إن هذه المرأة بالغة الجمال، لكنه اختار، بدل ذلك، التركيز على ما أصابه، فانتهى به الأمر إلى قول ما يفوق ذلك بكثير.

وثمة أداة في السرد القصصي، تقول:

اعرض لا تخبر!

Show don't tell

«الحب من النظرة الأولى.. كيف تصف المشهد؟» — مقًا قرأت · بقلم رشاد عبد القادر · ٢٢ تشرين الأول ٢٠٢٥
almuharir.net · تاريخ السحب ١٦ تشرين الأول ٢٠٢٦

وبدلاً من إغراء سرد التفاصيل، جاء وصف روبرتس انتقائياً بالتركيز فقط على تفصيلتين: العينين واللون الأخضر، ليعبر عما أصاب بطل الرواية في حضرة جمال الحبيبة.

يستخدم روبرتس كلمات «تسبح»، «تطفو»، «تتألأ»، «البحر»، ليحاكي أجواء اللحظة-الحلم. كما أن التركيز على اللون الأخضر يتيح للقارئ ملء الفراغات باستخدام مخيلته وعين عقله. واللون الأخضر هو لون الأنوثة الإلهية؛ رمز الحياة والنمو وسرّ الفتنة التي توقظها فيه هذه المرأة. ومجرد النظر إلى عينيها تدخله في حالة من الوجد.

الناس عادة تتحدث عن «الوقوع» في الحب، لكن روبرتس يصفه بـ«يطفو»، ويستخدم جملاً طويلة متعرجة، ثرية بالمجازات ومزدحمة بالفواصل،